

ب . فكرة التقدم عند النقابيين التونسيين

يمثل النقابيان التونسيان محمد علي الحامي (1890-1928) والطاهر الحداد 1899 - 1935) وهما معا جنوبيا المنشأ والمسار، مصدر التفكير السياسي التونسي في وجهه الأخذ بفكرة التقدم ذات المنحى الاجتماعي المختلف تماما عن فكرة التقدم مثلما فهمها المنظرون الفرنسيون ومن حذا حذوهم من المثقفين الوطنيين التونسيين أمثال القلاطي والزاوش وفي ما بعد الحبيب بورقيبة وهذا هو ما يفسر تبني النقابي فرحات حشاد (1914 - 1952) تفكير محمد علي الحامي في المسألة الاجتماعية واعراضه عن الأخذ بالتجربة الفرنسية في هذا المجال .

لقد كان تفكير محمد علي توطينا تونسيا لما كان يقول به المفكر الألماني أوغست مولر (1873-1947) الذي تابع الحمامي عددا من دروسه عندما كان طالبا حرا وعندما تمكن لأسباب لا نعرفها من التسجيل طالبا في جامعة فردريش ولهم ببرلين سنة 1921 بعد أن " سجل أربع مرات على التوالي ضمن (صفة طالب) وكانت آخرها في 17 أكتوبر 1921 قبل أن يتم تسجيله بعد بضع أسابيع وتحديدا في 7 نوفمبر كطالب مرسم بشعبة العلوم الاقتصادية " (محمد علي في برلين .مؤسسة فريدريش ايبرت . دراسة أعدها جيرهارد هوب وأشرف على نشرها واتمامها جوهورا روبرتس وكاترين ويتلير . نقلها الى العربية محمد المنجي عمامي ، ديسمبر 2016)

لقد ارتبط محمد علي الحامي ارتباطا وثيقا بمن هاجر من جماعة تركيا الفتاة الى ألمانيا عقب سقوط الدولة الاتحادية العثمانية مثل أنور باشا (1881-1922) وناظم باشا(1879-1924) اللذين كانا يتكفلان بتقديم العون السخي لأنصارهم في المهجر الألماني ولذلك كان الحامي يقيم منذ 25 ماي 1920 في مساكن في الأحياء الراقية في برلين لأن التضخم في البلاد كان يساعد على ذلك وهذا ما مكن محمد علي الحامي من أن يتابع دروسا حرة لمدة أربع سنوات كاملة لا مشاغل معيشية يمكن أن تنغص عليه حياته المادية اضافة الى شبه استحالة الحصول على شغل في ألمانيا ذاك الزمن .

تابع محمد علي الحامي سواء عندما كان طالبا حرا أو عندما التحق بالجامعة دروسا في الاقتصاد السياسي وتأثر بأوغست مولر(1873-1947) الناشط في الحزب الاجتماعي الديمقراطي الألماني SPD الذي كان يدعو في محاضراته

خاصة في السداسية الصيفية لسنة 1921 الطلبة الى " ايلاء الأهمية العاجلة والمستقبلية للتعاونيات " وكان "يصف في كتاباته الحركة التعاونية الألمانية بأنها الأقوى في العالم" وكان يلح على " تنوع وتعدد الوظائف السياسية الاجتماعية للتعاونيات . وحسب رأيه فان للتعاونيات دورا تحريريا في المقام الأول " (محمد علي في برلين ، ص 33)

هذه هي الأفكار المركزية في تفكير مولر التي أثرت في تفكير محمد علي ولذلك أورد نص خطاب محمد علي الحامي حول هذه الأفكار المركزية في الخطاب الذي ألقاه في تونس في 29 جوان 1924 عند عودته إليها بعد شطبه من قائمة الطلبة في جامعة برلين بسبب عجزه عن مواصلة تعليمه فيها لنضوب امكاناته المالية :

" اخواني الكرام ،

أرى نفسي اليوم سعيدا حيث وصلت الى درجة يمكن لي بها أن أخدم بلادي وأمتي (...) وكان سبب خروجي من بلادي اندفاعا لاحساساتي الاسلامية (ف) عزمت على مجاراة أولئك الرجال العاملين الذين لم يصلوا الى الدرجة التي أدهشتني الا بالاقبال على درس العلوم والتخصيص فيها فاشتغلت في تركيا بالدرس والمطالعة ولم أترك لحظة من اقامتي فيها تذهب سدى الى نهاية الحرب الكبرى فسافرت اذالك الى ألمانيا (1920) لأبشر الدراسة بها وأخذ من أساتذتها لأكلل تاج معلوماتي الشرقية بما يعوزني من أنوار المعارف الغربية فدخلت الى جامعة برلين ولكنني احترت ولم أدر ما هي العلوم التي يتسنى لي بها أن أخدم أمتي وبلادي فاستدلت من الجرائد التونسية التي كانت ترسل الي أن بلادنا متقهقرة من حيث حالتها المادية الاقتصادية ، مفنقرة الى جميع المشاريع الحيوية (صص 53-54) ورأيت أن الأمم الأخرى لم ترق وتبلغ الذروة القاصية التي تبهر العقول الا من اهتمامها بفلاحتها وصناعاتها وتجارتها وهذه الفروع هي الأساس لعلم الاقتصاد" (كل ما نورده في هذا الفصل منقول عن محمد علي الحامي في برلين الذي نشر سنة 2016 في تونس بأشرف باحثين ألمان)

هذا هو الخطاب الذي ألقاه الحامي وفيه يمكن لكل باحث أن يتلمس تأثير الأستاذ مولر فيه ذلك أن هذا التفكير يخالف تماما ما كان عليه التفكير الفرنسي والراديكلي منه على وجه الخصوص . وهذا هو ما يفسر موقف النقابات الفرنسية الناشطة في تونس وكذلك موقف المقيم العام لوسيان سان (1867- 1938) ، وهو من رؤوس الراديكالية الفرنسية التي تولت الحكم في فرنسا ، مثلما أثبتته سياسته في تونس أولا وفي المغرب الأقصى بعد ذلك ، اذ كان من أهم مشاغله السياسية التصدي لكل تيار

"تشم" منه رائحة ألمانية . وهذه الرائحة عثر عند محمد علي الحامي على أثر منها . ولقد صدق "أنفه" في هذا المجال ذلك أن محمد علي الحامي اختار بعد اعتقاله في فيفري في 5 فيفري 1925 و صدور الحكم بنفيه أن يتجه الى تطوان المغربية الأقصوية محاولا ، من دون نجاح ، الالتحاق بثورة محمد بن عبد الكريم الخطابي المشرفة على الانطفاء.

ما أقوله هنا هام في ما يتصل سواء بمحمد علي الحامي أو الطاهر الحداد ذلك أن الرجلين وان كانا يندرجان عموما ضمن النقابيين التونسيين الآخذين بفكرة التقدم فانهما يختلفان في تحديد مجال نشاطهما الفكري السياسي . فالحامي كان نتيجة تجربته العثمانية الاتحادية ينشط في فضاء واسع على عكس الطاهر الحداد الذي كان يقتصر على الفضاء التونسي اجتماعيا وسياسيا . وبقدر ما يصعب على المرء أن يجد في ما نعرف من تفكير الحامي على مشاغل تونسية في تلك الفترة فإنه يلاحظ انطاب الطاهر الحداد في الحديث عنها.

ملاحظة ثانية حول اختلاف ثانوي بين هذين المفكرين السياسيين التونسيين وتتعلق بمصادر تفكيرهما . فالحامي لا يكاد يتجاوز ما هو متعارف عليه في أسباب رقي أمم وخذلان أخرى لأنه حصر اهتمامه خاصة بالتجربة الألمانية وتأثره خاصة بأوغست مولر ، وهو من الناشطين الفكريين السياسيين في الحزب الاشتراكي الديمقراطي الألماني SPD الذي لا يقول ب"الثورة" و"الثورية" ولكن باصلاح ينطلق من دور النقابات الألمانية . أما الطاهر الحداد فكان حريصا على التأكيد على مسار الأمم تقديما بدءا بالانسان الأول وصولا الى الثورة الفرنسية التي أطلقت العنان لمفكرها من ذوي النزعة النقابية مما مكنهم من الوصول الى ما وصلت اليه فرنسا اليوم . ومثل هذا التفكير أظهره عند عدد من خصومه الفكريين السياسيين في تونس محاربا للسلفية في مختلف وجوهها بل ميالا الى "المادية التاريخية" .

ملاحظة أخرى لا بد من ابدائها وهي تتعلق بمسار محمد علي الحامي الدراسي في برلين مثلما تحدث عنه الطاهر الحداد :

قال الحداد عن هذا المسار انه انتهى بحصوله على شهادة من كلية ألمانية في حين يؤكد من أشرفوا على نشر " محمد علي في برلين " أن الحامي لم يحصل على أي شهادة اذ انقطع عن الدراسة لأسباب مالية ضاغطة :

(...سؤال ورد على لسان رفيق درب محمد علي الحامي أحمد بن ميلاد (1902 - 1994) ، الطبيب الشيوعي والنقابي التونسي وليد باب الجديد وأحد مؤسسي النادي

الأفريقي) هو "كيف أمكن لمحمد علي العيش لمدة خمس سنوات متتالية في عهد جمهورية وايمار وفي فترة تهاوى المارك وفي ظل الحركات الاجتماعية الشيوعية؟" (محمد علي الحامي في برلين ، مرجع سبق ذكره).

هل حصل محمد علي على شهادة جامعية ألمانية؟

الجواب هو لا مثلما أكد مؤلفو " محمد علي في برلين " :

" لم يكن من قبيل الصدفة (...) أن ينقطع محمد علي عن الدراسة وأن يعود الى بلده مباشرة اثر اقرار الرنتمارك في ألمانيا (وهي عملية انتقالية ألمانية تم اعتمادها وتداولها لمواجهة التضخم الحاد الذي شهدته ألمانيا ما بين 1919 و 1923 أي مع نهاية التضخم . ويمكن أن توضح ملاحظة Unfleib وتعني " قلة الانضباط والمثابرة " التي اعتمدت لشطبه من قائمة الطلبة في 24 جانفي 1924 ، الحالة التي بلغها محمد علي والتي أرغمته على البحث عن لقمة العيش طوال السنة السابقة وحرمته من الوقت الكافي لمواصلة الدراسة " (محمد علي في برلين ، المرجع سالف الذكر)

وإذا فان "حاسة شم" سلفيبي تونس الفكرية السياسية لم تخطئ عندما ميزت بين الحامي والطاهر الحداد واكتشفت في الحامي ناشطا " اسلاميا " وفي الحداد تعبيراً تونسياً صرفاً عن النظرة التاريخية المادية التي سار عليها في كتاب "العمال التونسيون" اذ بدأ كتاب " العمال التونسيون ونشأة الحركة النقابية " (1927) بالعبارة التالية :

" يلوح لي أن الانسان الأول كان ماديا بحثا تعاون لانتاج حاجته .فلما شعر بضعف أخيه نفذ منه الى حيازة مرتزقه بدعوى التفوق عليه عقلا وجسما وأن هذا التفوق يجب أن لا يذهب ضحية حب المساواة التي لم تثبتتها الطبيعة" (ص 16 من " الطاهر الحداد ، العمال التونسيون ، صفاقس -تونس ، دار صامد ، 1997 ط. أولى).

هذا الشاهد المكتنز مضمونا فكريا سياسيا يلخص كل مضمون كتاب " العمال التونسيون " لأنه يعني رفض نظرية الانحطاط الروسية في فرنسا أي " السلفية " عندما فلا أثر فيه للحنين الى ماض مشرق في زمن مضى . وكل ما يتصل بمجال

النشاط الانساني يخضع لل"حاجة" . وكل "تحسن" و " ترق " ، وهما من مقومات فكرة التقدم ، مشروط بالحاجة أي الضرورة المادية :

" خلق الانسان محتاجا لبناء ذاته من معاش يقاته . ومع مرور الزمن فان العقل أثبت تميزه عن سائر الحيوان فسعى بالتدريج في تحسين الانتاج المادي الطبيعي ومن هنا شعر بلزوم الآلات يستعملها لتحسين الانتاج وتوفيره وهي رأسمال العمل " الانسان عموما لا الانسان الخاص في أمة معينة ، التدرج ، ، قوة العقل ، التحسين ، الانتاج الطبيعي : كل هذه الكلمات والعبارات مأخوذة من قاموس " فكرة التقدم " فلا أثر فيها للأدبيات الروسية أي السلفية في فضائنا التي تقول ب" الخصوصية التي تميز أمة عن أمة " ذلك أن التمييز الحقيقي لا المتخيل يجب أن يبنى على اساس العقل الذي عليه أن يقرب " بتفاوت الانسان قوة وضعفا في العقل والجسم (لانه شيء لا مفر منه " .

هذا التفكير قاد الطاهر الحداد الى قراءة لتاريخ البلاد الغربية منذ القرن التاسع عشر في فرنسا خاصة وتاريخ بلاده تونس مثلما كان عليه وضعها الاجتماعي السياسي سنة 1927 .

ما هو سبب النهضة الفرنسية في القرن التاسع عشر ؟

تحققت "نهضة أوروبا العلمية الاقتصادية بما تيسر لها من وسائل الانتاج والتوزيع (الذي كان) أعظم باعث على استثمار(ص ص16-17) العمال واطافة أقسام من الناس اليهم كانوا يعيشون في صناعاتهم الصغرى باستقلال فجرهم رأس المال الكبير في معاملهم ومناجمه قهرا حيث لا يقوون على مجاراته في الانتاج والترويج للذين أخذوا في النمو من يوم الى يوم بعد أن انفتحت أبواب المسالك للتعامل بينها بعقد المعاهدات التجارية ومسالك المواصلات وتقريب المسافات بوسائل النقل السريع وبالأخص قد ازداد جد رأس المال ونشاطه في المملك الأوربية بعد ان انكشف ذلك الظلام القديم عن العالم القديم فصيره سوقا عامة للترويج بما أدى الى التزاحم بينها تزاحما قويا أفضى الى التسارع لحيازة هذه البلدان العاطلة حرصا منها على الاستئثار بالمنفعة طبق قاعدة الحيازة . لقد ألقيت المؤتمرات العديدة لتعديل قسمة البلاد الشرقية والأفريقية كل على قدر قوته واحتياجه منعا للحروب وفصلا للنزاعات القائمة بينها غير أنه بالرغم من ذلك فان التزاحم بين هذه الممالك لا يزال ينمو مع الأيام " (العمال ، ص 17)

لا اشارة في هذا الشاهد الى "فلاسفة الأنوار " ودورهم التغييري لأنهم في نظرة الحداد المادية التاريخية هنا ليسوا أكثر من مجرد تعبير " فوقي " عن صراع أكثر ايعالا في عمق المجتمعات الأوربية . واذا كانت هذه هي الحال بالنسبة الى مجتمعات أوربية " أنتجت " قوى دفاعية مضادة لرأس المال تمثلت في النقابات العمالية وفي مناضلين اجتماعيين فكيف كانت الحال في تونس التي تنتمي الى "البلدان العاطلة " التي لم تعرف ثورة تشبه الثورة الفرنسية؟.

كتب الطاهر الحداد عن وضع تونس سنة 1927 :

" ان هذه الحالة بجملتها (أي حالة العطالة) هي التي ولدت لنا جسما مريضا هو المجتمع التونسي الذي استطاع الاستعمار الفرنسي أن يخترقه بسهولة فيفرض عليه من الفروض ما شاء ويصدر عليه من قوانينه ما أراد فازدادت هذه الحالة اضطرابا فوق اضطراب وقل عمل الانتاج الصناعي وافتقر كثير من أصحاب الحرف وأفلسوا فانضم جمهور منهم الى البطالة وانضم اليهم سكان الجنوب والعروش التي زحزحت من أراضيها للاستعمار الفرنسي "

"(ف) ما أتعس الحياة التي نقطعها اليوم ! ويظهر أنها لا تزال تنمو مع الأيام الى أفضع مما نعانيه اليوم ، فلقد عض اليأس بأنيابه المسمومة روح الأمة وجسمها المنهوك فلا ترى الا منظرا أسود يملأ العين حزنا وغما ووجوها مصفرة تعلوها كآبة خرساء وهياكل شاحبة أحنأها الجوع وضعف مواد العيش الذي يفتاتونه (43-44) من المسؤول عن هذا الوضع الذي يعاني منه الرجل والمرأة التونسيان على حد سواء سنة 1927 :

" يعتقد جمهور الشعب أن الأمة والسقوط الملم به متأت له بالأصالة من السلطة التي تحكمه " (ص 43)

ولذلك التجأ جمهور الشعب الى الحزب الدستوري الثعالبي السلفي للدفاع عن مصالحه فألف تلخيصا لمطالبه في " تونس الشهيدة " من دون تحديد جدي لمضمون هذه " الشهادة " ذلك أن هذه الكلمة الفضفاضة تحمل في طياتها وجوها متعددة تعدد المواقع الاجتماعية السياسية لمحريها اذ فيهم من يقول بنظرية الدور ومن يقول بنظرية التقدم ومن يقول بنظرية "الانحطاط " بالمفهوم الفرنسي خاصة الذي يعني عندنا "السلفية " .

فلنفصل القول ، اذا ، في هذه النظريات ، بايجاز ، لأنه توجد رابطة عضوية بين كتابي الحداد " العمال التونسيون " و " امرأتنا في الشريعة والمجتمع " (1930) لم يتفطنها الكثيرون ممن كتبوا في هذا الموضوع وأنا شخصيا تساءلت عن هذه الرابطة لأمر بسيط هو أنني أو من أولاً أن لا قيمة لأي كتاب اذا كان مؤلفه يتصف بصفة التناقض لأنها مخلة بما يكتب وثانيا أنني أو من بأن الحداد هو مؤلف حقق شرط التعادلية بين القول والنشاط الفكري السياسي .

ماذا ترى نظريات الدور والسلفية والتقدم في مسألة المرأة التي اهتم بها الحداد ؟

تقول نظرية الدور ان " طباع المرأة " ليس في الامكان تغييرها من وضع الى آخر في أي بلد من البلدان أو زمن من الأزمان ومهما كان وضعها الاجتماعي السياسي فصورة المرأة " الجارية " باقية سواء أكانت في تونس أو الولايات المتحدة الأمريكية . ومن العبث الصرف محاولة تغيير هذا الأمر. والمثل عندنا في تونس وفي أغلب بلدان أفريقيا الشمالية التي لا نتحدث عن غيرها يقول :

" كب القدر على فمها ترجع الطفلة لأمها " .

نظرية الدور هذه رفضها الحداد رفضا تاما مثلما سبق أن رفضها الشبان التونسيون منذ بداية القرن العشرين وسيكرر رفضها الحبيب بورقيبة في مجلة " الأحوال الشخصية " التونسية ولكنها ما زالت الى اليوم تغذي نقاشا " بيزنطيا " بسبب فشل محاولات التنمية الاقتصادية أساسا .

نظرية الدور هذه وبقدر ما وقع الحسم فيها نظريا على الأقل ما زالت تشغل في تونس كثيرا من الناس لارتباطها، وان بشكل معقد لا بد من تحديده ، بنظرة السلفيين الى المرأة . والسلفيون بقدر يرون في محمد مثلا أعلى فهم يرون في زوجه عائشة (توفيت 678) وبقية زوجاته مثلا أعلى كذلك من دون أن يتساءلوا كثيرا عن دور هذه المرأة في شق صفوف مسلمي القرن السابع الميلادي باتخاذ مواقف سياسية لم تقدر عواقبها .

وقد نستغني عن القول ان هذه النظرة هي نظرة جالبة للأعداد الغفيرة من الشمال أفريقيين بغض النظر عن اختلاف مستويات التعليم بينهم ذلك أن الأمر يتعلق بالبنيات الفكرية السياسية عميقة الجذور التي لا يمكن تغييرها بمجرد اصدار قوانين في هذا الشأن.

ومما لاحظته في تونس التي أعرفها أكثر مما أعرف بلاد " الواقواق " أن أغلب من يقولون بالنظرة السلفية من المرفهين اقتصاديا يتخلون عنها كلما تعلق الأمر بأبنائهم وبناتهم فهم لا يبعثون بهم للدراسة في الكليات وكليات الشريعة ولكن يسجلون أبناءهم وبناتهم في المدارس الفرنسية والكليات الفرنسية والعالمية في مستوى التعليم العالي مما يبين حدة هذا التضارب بين التفكير والممارسة عند هؤلاء المثقفين.

ما كتبنا عن الحداد في ما يتعلق بالمرأة يثبت أنه يقول بفكرة التقدم وهذا الأمر لا يتضح بمجرد قراءة " " امرأتنا في الشريعة والمجتمع " ولكنه يتضح بصورة تامة بقراءة " العمال التونسيين " و " امرأتنا في الشريعة والمجتمع " معا .

ان الحداد وصف المجتمع التونسي ب "أنه مجتمع مريض " و " عاطل " وهذا كلام عام يتفق فيه الجميع وعندما أطنب في الحديث عن " بؤس " المجتمع التونسي " فهذا أيضا حديث عام لا يجادل فيه أحد.

الحداد يميل الى التعميم فهو يتحدث عن الانسان عموما ولكن هذا الانسان ومن ثم نظرتة الى الأشياء تتلون بتلون وضعه الاجتماعي السياسي ومن ثم الثقافي مما يمكن الحداد من التمييز بين الشعوب " العاطلة " والشعوب " الخلاقة " ومن ضمن الشعوب " الخلاقة " الشعب الفرنسي الذي كان له دور حاسم في التغيير في كل شيء ومنه النظرة الى المرأة ودورها ولكن هذه المرأة الفرنسية تختلف صورتها عن المرأة الانكليزية والمرأة الروسية والمرأة التونسية....

وعندما استعمل معارضو السياسة الفرنسية عبارة " ماريان اللعوب " لوصف الجمهورية الفرنسية فهم كانوا في الحقيقة يتحدثون عن سمة غالبية عليها بما فيها المرأة ومستوى تدخلها في سياسات البلاد وهو تدخل حاسم أورثته كل البورجوازيات التي حكمت مستعمراتها القديمة بعد الاستقلال ومنها البورجوزية الصغيرة التونسية المحصورة في العاصمة تونس والمرسى والتي لا تتجاوز هذا المجال الى الجهات التونسية مثل نفاوة والشمال الغربي و جهات أخرى مثل القصيرين مما ينتج عنه أن " امرأة " الحداد " لا تعكس صورة المرأة عموما بدليل أن المرأة التونسية في الجنوب التونسي على سبيل المثال تميزت عموما بصفات فيها قدر من الاستقلالية والتعويل على الذات لأسباب معيشية سبق لابن خلدون أن تحدث عنها ولذلك لم تعرف الحجاب الذي هو انتاج مديني بحت أي طبقي .

صفة هذه المرأة الجنوبية هي نفسها صفة المرأة " الخماسة " التي تشتغل أكثر من طاقتها سواء في الحرث أو الحصاد أو غيرهما وهذه هي المرأة التي يمتدحها الحداد

ضمنا لأنها تلائم نظرتة الى قيمة العمل والشغل باعتبارهما محددين أساسيين لقيمة النشاط البشري .ومن هنا تبدو معاداته الضمنية لصورة المرأة " الرخوة " أو المرأة العاطلة والادعائية في نفس الآن الموروثة عن " ماريان اللعوب " الفرنسية التي كرستها الراديكالية الفرنسية التي تظهر المرأة دائما عارية الثديين .

صورة المرأة التي تنسجم مع تفكير الحداد المتأثر بتفكير الحامي بعيدة عن صورة امرأة راديكاليي فرنسا لأنها أكثر "رصانة " وأقرب الى صورة المرأة الألمانية . وهذا هو بالذات مايفسر سبب تحفظه ازاء نشاط زوجة لوسيان سان التي شجعت تعليم البنات في " المرسى " التونسية في نطاق ما يسمى بالأعمال الخيرية في مستعمرة تونس .

بهذا الفهم وحده يمكن النفاذ الى حقيقة تفكير الطاهر الحداد في ما يتعلق بمسألة المرأة وهو تفكير سمته الخلو من التناقض وهو الوحيد القادر على ربط تفكير الحداد في " العمال التونسيين " و " امرأتنا في الشريعة والمجتمع " .

انني لن أنهي هذه المقالة الا بالتساؤل عن قرارات الرئيس التونسي الباجي قائد السبسي (ولد في المرسى سنة 1926) في كل ما يتصل بالمرأة وبالانجازات المتعلقة بها وتركيزه على أعداد الحاصلات على شهادات عليا وهي نسبة عالية تثبتتها الاحصائيات ولكن كل هذه الاحصائيات تعتمد تعتمد الكم . وهذا الكم ليس في امكانه أن يفسر لم تمكنت ألمانيا من " انتاج " الفيزيائية أنجيلا ميركل (ولدت 1954 وبقيت مستشارة منذ 2005 الى اليوم) في حين عجزت فرنسا عن " انتاج " امرأة مشابهة ؟ ان هذا الأمر يمس الجذور البعيدة للبنى العميقة في المجتمع ولست مؤهلا للحديث فيها .